سـورة النـور رؤيـة بيـانيـة

د. وفاء فيصل اسكندر محمد
كلية التربية- جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٨/٩/٣ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/٢/١٨

ملخص البحث :

إن لكل سورة من سور القرآن الكريم خصوصيتها البنائية فلها أسلوبها الخاص الذي يتناسب مع المضمون الذي يهدف إلى توضيح قضية ما تهم الإنسان ، فالخطاب القرآني هو خطاب عام وخاص في الوقت ذاته وتختلف الطرق والأساليب التي يتم عرض المعنى وتجسيده وتصويره ، وتدخل مظاهر لغوية عديدة تسهم في بناء المضامين التي تؤكدها السورة وتتضافر مكونات أسلوبية ومعطيات دلالية متنوعة لتصب في رافد واحد تجعل السورة متسلسلة مترابطة حتى تؤدي كل حلقة إلى ما بعدها لتنتهي بالخاتمة محققة غايتها.وقد قامت هذه الدراسة على توضيح بنية التشبيه وبيان اثر هذه الصور البيانية في سورة النور و توجيه المعنى مؤكدة الترابط بين الجانب الفني والموضوعي وقد اقتصرت السورة على ثلاث صور تشبيهيه تمركزت في وسط السورة محققة اكبر قدر من التلاحم الموضوعي ، والفني وغدت هذه الصور بؤراً تشع بالمعاني المكتظة لتلقي بظلالها إلى أجواء السورة كلها ، والسورة بمجملها تدور في محورين أساسيين : الأول : عالج قضايا اجتماعية في غاية الدقة والحساسية تتعلق بالآداب الاجتماعية وتحديد العلاقات الأسرية ومنها تعرضت إلى أهم حادثة شخصية وعامة ألمت بالرسول ﷺ موضحة ما خفي منها ومزيلة الشك الذي اعترى النفوس الضعيفة وعبر عن هذا الجانب بأسلوب الخطاب المباشر الذي تناسب مع المقام ، وأما الثاني: فقد عالج قضايا تتعلق بعقيدة الكفر والإيمان ، المحوران كلاهما يبينان قدرة الله وسعة علمه، وقد استمد البحث عنوانه من المحور الثاني فجاء بعنوان (سورة النور رؤية بيانية) إذ عنيت الدراسة بتوضيح هذا الجانب وتأكيده وبيان أثره على مدار السورة ومفهوم الرؤية انطلق من المعنى الحسي وصولاً إلى الدلالة المعنوية ليشمل الإدراك الحسي والمعنوي وليتجاوز النظر بالعين الباصرة إلى الرؤية القلبية والفكرية وليشمل كل ما يدرك سواء بالبصر و البصيرة معا وهذا ما سعى الفن البلاغي إلى تحقيقه وهو التأثير في نفوس المخاطبين ، ويتضح فيه سر من أسرار الإعجاز القرآني في تنوع أساليبه وطرقه التي تدل على المعنى المقصود .

AL Noor Sura
Rhetorical view

Lecturer Dr. Wfaa Faesal Eskander Mohammed
College of Education- University of Mosul

Abstract:

This study deals with one sura of Holly book (Koran Al Kareem) in it's artistically and pictorial side. Its al Noor sura so the search came with a title (Al Noor Sura is a rhetorical view). This sura didn't empty of subjective sides, this study pays attention with clearing its contents which are coming in two sides: the first one represented with raptorial direct address that treated issues are concerning with cases specialized the society in general like social education specially specified the method of human deal and its moral, where as the second one represented the artistically address which this sura has created in symbolization through illustrative arts specially the similarity and metaphor, taking the cases are concerning with Islamic faith (belief and unbelief) that came in three similarity devices being for eye a clear effect in revelation and reaching into its purpose. Then it has taken a universal scenes contributed in enrichment these pictures assuring on the subjective artistically unit.

This study has classified the Sura into three sections:

1. The first section is a (social vision).
2. The second section is (an illustrative vision).
3. Third section is a public (social vision).

The vision hear is a visual vision (looking) and the insight vision is (the heart).

مـدخـــل:

سورة النور وهي من السور المدنية، وقد دل اسمها على محتواها في تأكيد الوضوح وانكشاف الأمور وبيان القوانين الاجتماعية والنظم التربوية وقد ((بدأت السورة بإعلان حاسم فريد دل على مدى اهتمام القرآن بالعنصر الأخلاقي في الحياة ومدى عمق هذا العنصر وأصالته في العقيدة الإسلامية وفي فكر الإسلام على الحياة الإنسانية))[١]. والسورة تفصح عن نفسها بثلاثة جوانب (اجتماعي ، بياني ، علمي) يتم من خلالها تكوين رؤية شمولية للسورة وصولا إلى غايتها.

وعرفت الدراسة بمفهوم النور الذي هو ظاهرة بنفسه وليس بغيره أما باقي الموجودات فلا يمكن إدراكها بحاسة البصر إلا بواسطته كونه وسيلة لتوضيح الأشياء والكشف عنها فهو: أداة للبيان بكل ما تحمله اللفظة من معان الإبانةوقد أكدت السياقات القرآنية الواردة في السورة ذاتها على ذلك قال تعالى : (فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)[٢] ، (وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ)[٣] ، (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ)[٤] ، (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ)[٥]، فالبيان هو الطريق الموصل لاستجلاء مضامين السورة التي بدأت بتوضيح الجانب الاجتماعي ثم بيان الجوانب الأخرى، وقد جاءت مضامينها معبرة عن مقصدها الأساس في خمسة أشواط هي :

١. الإعلان الحاسم الذي بدأت به في بيان حد الزنا وعرض حادثة الإفك من الآيات(١–٢٦).
٢. بيان طرق الوقوع ووسائل الوقاية من الإثم والكبائر وتجنب أسباب الغواية والإغراء – وآداب الاستئذان – من الآيات (٢٧ – ٣٤).
٣. صور تشبيه بيانية من الآيات (٣٥ – ٤٠) ومشاهد كونية (٤١ – ٤٥).
٤.الحديث عن مجافاة المنافقين وآدابهم، ثم تمكين الله للمؤمنين ونصرهم من الآيات(٤٦–٥٧).
٥. عودة إلى آداب الاستئذان عموماً ومع الرسول (ﷺ) خصوصاً من الآيات (٥٨ – ٦٤) .

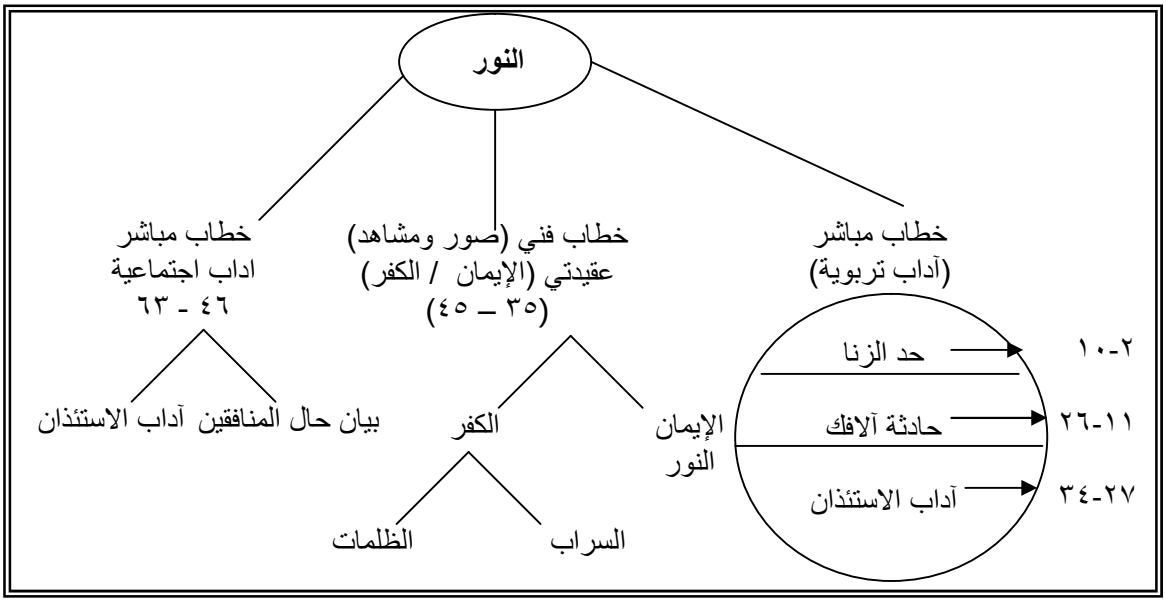

كل هذه المضامين إنما انطلقت من المفهوم العام للفظة (النور) الحسية والمعنوية فالنور لغة هو : (الضياء، والنور ضد الظلمة، نار أي : أضاء وبان الشيء وبينه، والنور هو الوضوح والظهور)[٦]، من هذا المعنى انبثقت الدلالات المعنوية المتعددة، وهي المراد منها في هذه السورة فالنور هو كناية لعدة معان هي الحق، الضياء، التدبر، الأيمان[٧]. وهو الضوء المنتشر الذي يعين الأبصار وهو ضربان :

نور -
- دنيوي
  - معقول يدرك بعين البصيرة ← كنور العقل ونور القرآن
  - محسوس يدرك بعين البصر ← كالأجسام النيرة القمر والنجوم
- أخروي[٨]: ← تجتمع فيها المحسوس بالمعقول فهي سمة لوجوه أهل الجنة من المؤمنين

فالنور هو الله وقد جاءت بداية السورة معلنة عن هذا النور الإلهي (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ، ((أي الضياء الذي تصل به الأبصار إلى مبصراتها)) [٩] وهو نور واسع الاتجاهات والمديات. وإسناد النور إلى الله ليس معناه انه نور في ذاته بل هي صفة من صفاته المتعددة وأراد تخصيص هذه الصفة به فهو ليس نوراً عادياً فـ (اللَّهُ نُورُ) ((أي صاحب نور السموات والأرض))[١٠]. وهو نور واسع امتد ليشمل السموات والأرض وما يكون فيهماان من موجودات واستنطاق لما فيهمن وليكون البصر شاهداً ودليلاً على قدرة الله تعالى في الخلق والإيجاد.

الرؤية البلاغية :

السور بمجملها يمكن أن تقسم إلى ثلاثة مقاطع بحسب ترتيبها وهي :

المقطع الأول : تناول بيان حد الزنا وحادثة الإفك وما يتعلق بها (١ – ٣٤).

المقطع الثاني : الصور البيانية والمشاهد الكونية (٣٥ – ٤٥).

المقطع الثالث : آداب اجتماعية تتعلق بآداب الاستئذان (٤٦ – ٦٣).

ولا تخلو هذه المقاطع من فنون بلاغية عديدة شملت علوم البلاغة الثلاثة (علم المعاني، علم البيان، علم البديع) ولقد أكدنا في دراستنا على المقطع الثاني كونه يمثل ظاهر بارزة في هذه السورة إذ أبدعت السورة في رسم الصور التشبيهية الحية التي حاكت الطبيعة العربية وخاطبت العقل والوجدان، وقد أوجزنا الفنون البلاغية التي جاءت في سياقات السورة المتنوعة وهي :

١. الأسلوب الخبري والإنشائي الذي لا يخلو أي نص منهما ، و في هذه السورة نجد ان الأسلوب الخبري بأنواعه قد برز بشكل جلي وواضح ، ذلك لأن السورة تعالج قضايا تم حسم

الأمر فيها فوردت بصيغة الجمل الاسمية المؤكدة أو الفعلية التي فعلها ماضٍ ، وذلك في القضايا التي عنيت بالجانب الأخلاقي والاجتماعي ، وجاءت الأخبار عنها لتعريف المتلقي بها وإعلامه بما لم يعلم واتسمت سياقاته وجمله بالثبات والتقرير وتأكيد الوقوع فهو أمر مفروغ ومقطوع الحدوث والمتلقي فيه إنما هو عنصر استقبال – متقبل له أو رافض، وذلك على غير اسلوب الانشاء الذي يتطلب من المتلقي إصدار فعل تجاه السياق، فدائرة الحدث في الأول متكاملة أما في الثاني ، فأن فيها تترقباً وانتظاراً، والقضايا المعروضة في السورة لا تحتاج الى نقاش أو جدال ، من فرائض ، وتبرئه ، وبيان أحكام مقطوع بها ، وقد عبر عن ذلك من الابتداء بالخبر الحاسم قال تعالى : (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فقوله (وَفَرَضْنَاهَا) أي ((فرضنا أحكامها التي فيها، وأصل الفرض القطع أي جعلناها واجبة مقطوعاً بها والتشديد في (تذكرون) للمبالغة في الايجاب والتوكيد أو لأن فيها فرائض شتى))[١١] وفي هذه البداية براعة استهلال إذ دلت السورة على مقصدها من بدايتها فهي فرض وسن تشريعات تتعلق بحياة المسلمين وأنزل فيها الآيات والدلائل والبراهين الواضحة .

٢. أسلوب الفصل والوصل بين الآيات والجمل مما يدل على شدة تماسك النص وتلاحمه من ناحية التراكيب والدلالات على الرغم من تنوع الأساليب.

٣. أسلوب الإنشاء ألطلبي وبخاصة أسلوبي النداء[١٢] والاستفهام[١٣] وقد وردا في آيات قليلة على مدار السورة وجاء الأسلوبان للتنبيه أو لتقرير حقيقة أنكرها المرتابون .

٤. الاطناب بصوره المتعددة اطناب البسط وذلك عن طريق التعاطف بين الجمل ، إذ تدور السورة برمتها في مسألتين : ناحية تربوية اجتماعية – ناحية عقيدة تعالج مسألة الإيمان والكفر ، إلى جانب أنماط الإطناب الأخرى :

أ- التذييل: الآيات (٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥، ٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤).

ب-الإيغال :الآيات (٤ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١).

ج- التكميل والتتميم والاعتراض (٦ ، ٤ ، ٢١ ، ٤٣ ، ١٥ ، ٢٤ ، ١٧ ، ٣٧).

د- التكرار – على صعيد الجمل والألفاظ.ويبرز تكرار الجمل في قوله تعالى :(ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) [١٤] مع اختلاف المتعلق بها[١٥] بحسب السياق وقد اقتصر تكرار هذا التركيب على الآيات التي تناولت قضية الإفك لما له دلالة تؤثر في المعنى وتبين أهميته ، فالتكرار ظاهرة أسلوبية لغوية لها معطيات دلالية تؤكد الخبر المكرر الذي ورد هنا للتذكير

بفضل الله ونعمه التي أتمها على عباده ، لضرورة اقتضاها السياق ، وبدأت جملة التكرار بـ (لو) الذي هو حرف امتناع الدال على عدم وقوع أمر مكروه لوجود وتحقق فضل الله ، وهذا التأرجح والتردد إنما يجسد الحالة النفسية لمن داخلهم الشك والريبة في قضية الإفك والملاحظ ان في تكرارها عودة إلى التذكر ثم يمضي السياق ليوضح المسألة أكثر ويعود إلى التكرار. ثم أن دخول (لا) عليها حول الأداة من أداة امتناع إلى تمنٍ ، ومن شك وتردد وقلق إلى تحضيض وحث وتذكير بنعم الله ، إن هذه السياقات المتكررة تقف بالضد من الأقاويل والافتراءات الكاذبة ، إنها دعوة إلى التدبر والتأمل وتحكيم العقل ببيان فضل الله ، ولم يقتصر التكرار على هذا السياق بل إنه جاء مؤكداً لصفات الله وخاصة (علمه) قال تعالى (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١٦) .

٥. الصور البيانية المتمثلة بفن التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية(١٧) وقد انفردت السورة بصور تشبيهيه تمثيلية تمثل وجهاً من وجوه الإعجاز البياني عن طريق صورة الإيمان ممثلاً بالنور(١٨) والكفر ممثلاً بالسراب(١٩)والظلمات ، إلى جانب الصور الاستعارية(٢٠).
٦. الطباق وذلك في الآيات (١١ ، ١٩ ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٤).
٧. الجناس : ٣٧.

المقطع الأول / (١ – ٣٤)

إن سورة النور وضعت الضوابط الاجتماعية وعرضت لحادثة الإفك وهو المحور الأول الذي تناولته السورة ومردود هذه الحادثة وأثرها السلبي والإيجابي وانعكاسها على المجتمع الإسلامي، ومن ثم تشريع الأحكام التربوية التي تسهم في بناء مجتمع سليم، والثاني : الخطاب الفني غير المباشر الذي عبر عنه من خلال الصور التشبيهية عن دلالة الإيمان والكفر، فالسورة تسير في مسارين: الأول، تقريري والثاني، بياني وكلاهما يجتمعان ليؤكدان حقيقة ثابتة هي إقامة الحجة والدليل والبرهان على المنكرين والمتقولين عن طريق الإدراك البصري الذي لا يمكن دحضه ((فالقرآن الكريم لا يعبر عن المعنى تعبيرا ذهنياً فحسب بل يعرضه في مشهد حافل بالحركة والحياة ويجسده .. بصورة مرئية تدرك بالبصر قبل البصيرة))(٢١) عن طريق تعاضد الخطاب المباشر والخطاب الفني ممثلا بالفنون البيانية التي تخاطب الشعور والإدراك المعنوي قبل الحس لتؤثر في النفس، إذ تتضافر المدركات الحسية متمثلة بحاستي (السمع والبصر) مع الظواهر الفنية والأسلوبية للتعبير عن مضامين السورة الاجتماعية كما أن (السمع والبصر) يعدان محوراً أساسياً يتفاعل مع المعطيات الدلالية، فهما من العناصر التي كان لها الدور الكبير في حسم الصراع الدائر بين حضور الفكر متمثلاً بالخطاب المباشر والحضور الوجداني متمثلاً بالخطاب الفني وصولاً الى التوحد الموضوعي للسورة، ويتجلى ذلك من المقطع الأول (في إقامة

حد الزنا وبيان حادثة الإفك) إذ يكون للحاسة السمعية أثر كبير في تحديد المعنى بخاصة في حادثة الإفك التي قامت على مبدأ السماع من الغير ممن تقولوا على السيدة عائشة (رضي الله عنها) ونجد التردد والشك والقلق الطاغي على مدار الآيات التي تناولت هذه الحادثة على صعيد الدلالات والتراكيب فنجد أسلوب الشرط الذي يدل على التأرجح وعدم الثبات في حدوث شيء لشيء.(لو لا إذ سمعتموه – ولو لا جاءوا) المتكرر إلى جانب المفردات التي تشير إلى الشك والظن والتردد الذي يكون مصدره السماع، ثم مجيء فعل الرؤية البصرية ليكون عاملاً حاسماً يقطع بالأمور وينهي الصراع الدائر عن طريق السماع من الغير وذلك بلفظ الشهادة رداً على أقوالهم التي وصفها بقوله (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) [٢٢]الآية فيها إعجاز بياني فقوله (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) ((فالأصل أن يتلقى الإنسان الكلام بإذنه ثم يستوعبه بعقله وقلبه، ثم يتكلم به بعد ذلك، أو لا يتكلم، ولكن في هذه الحادثة كان التلقي باللسان بدل الإذن والقلب فهو إشارة إلى سرعة الأخذ وسرعة النطق دون التعقل والتدبر))[٢٣]، وقد دل ما بعدها على ذلك قال تعالى (تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ) والقول لا ينطلق إلا من الأفواه، ففيه إطناب نوعه تتميم ويصح أن يكون مجاز مرسل علاقته كلية أو آلية أطلق الكل الأفواه وأراد الجزء اللسان الذي هو أداة الكلام فالقائل كلامه مجرد قول لا قيمة له والمستقبل مستمع فـ (تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ) أي أنه مجرد تلقي دون وعي وتدبر ((فإنما قيده بالأفواه مع أن القول لا يكون إلا بالفم لأن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب، ثم يترجم عنه اللسان، وهذا الإفك ليس إلاّ قولاً يدور في أفواههم من غير ترجمة عن علم به في القلب)) [٢٤].وهذا يتطلب شاهداً على صدقه وكذبه عبر الرؤية البصرية التي لها حضور فاعل على مستوى الخطاب المباشر التقريري وعلى مستوى الخطاب الفني البياني، ففي الأول يبرز دور النظر معبراً عنه بلفظ (الشهادة) وما يدل عليها فجاءت هذه اللفظة في سياقات متعددة[٢٥] تتطلب التحقق واليقين من الحدث عبر البصر وأكد أهميتها في الدنيا كونها سبباً للنجاة و تكون من قبل الغير شهادة أحد على أحد ولم تقف حدود الشهادة عند الدنيا بل أنه عرض لشهادة الآخرة وهي أخص وأدق إذ يختفي الإدراك الحسي البصري لتبرز الادراكات الحسية الأخرى متمثلةً بشهادة الأعضاء على نفسها (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[٢٦] وخص هذه الأعضاء دون غيرها لان الشهادة تكون إما :

باللسان فهو ينطق صدقاً أو كذباً وعلى اليد التي تقترف حسناً أو سيئاً

وعلى الرجل التي تسير نحو الخير أو الشر وما العين الباصرة إلا عنصر حسم في الشهادة

وأداة ناقلة لما تراه وما تسمعه، فتعد أهم عنصر في الشهادة، ولم يتوقف دورها في الجانب التشريعي ممثلا بأسلوب الخطاب المباشر، بل كان لهذه العين الدور الفاعل والكبير على مستوى الخطاب الفني البياني، فقد اعتمد لتوضيح مسار الإيمان والكفر مجسدا ذلك بصور تشبيهية تستند في إدراكها إلى حاسة البصر أولاً وتمثل هذه الصور بؤراً أساسية تشع منها مضامين عدة منتشرة الأبعاد لتمتد بنورها على السورة برمتها معالجة القضايا الاجتماعية، ويتسع نورها على ما قبلها من إقامة حد الزنا والقذف فهي كشف يجلي الظلام والشك في نفوس المتقولين الظآنين السوء، وهي نور لما بعدها يكشف الغطاء عن نفوس المنافقين، الذين أظهروا غير ما آمنوا به والكافرين،وفي كل ذلك فان القرآن اعتمد التصوير لتوصيل معانيه التي اختلفت باختلاف المواقف والأغراض، إذ يعبر عن المعقول بالمحسوس ليوضحه ويؤكده فهو يهدف الى إبراز المجردات في صورة محسوسات وتدخل الصور التشبيهية البصرية ووسائلها من مشاهدات الطبيعة وعناصرها كأدوات لتشكيل هذه الصور التي امتازت بثنائية التوضيح [٢٧]

المقطع الثاني/(٣٥- ٤٥) :

تمثل آية النور صورة حية مرئية غير ناطقة لكنها تؤثر في النفوس وتدخل دون استئذان وتتلاقى في هذه الصورة حاسة السمع مع البصر لتكون المعنى المضاد الذي هو بمثابة الرد على الأقاويل والافتراءات التي ضمتها الصورة، وجاءت الصورة التشبيهية لتأكيد البراءة عن طريق تفعيل الرؤية البصرية وتأكيد حضورها فهي انعكاس لها ولكن بطريقة فنية مؤثرة انها تعبير عن طرق الإيمان والهداية فهي تخاطب العقل والإحساس، والبيان في هذه السورة أخذ مسارين الأول : تشريعي توضحت فيه معالم التعامل الاجتماعي، والثاني :فني اتضح عن طريق الصور المركبة التي جاءت لترسم معالم البيان البلاغي والإعجاز العلمي وقد وردت الصور البلاغية بصورتين تعكسان حياة الإيمان والكفر وتجسدان الشعور المعنوي بطريقة حسية.

المشهد الأول : (صورة النور)

قال تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢٨] : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ جملة خبرية فيها إقرار بربوبية الله تعالى وقدرته ((فالإخبار عن الله بأنه نور إخبار بمعنى مجازي للنور لا محالة بقرينة أصل عقيدة الإسلام إن الله تعالى ليس بجسم ولا جوهر .. فإطلاقه على ذلك مجاز بعلامة التسبب في الحس والعقل))[٢٩]. والنور في هذه الآية

هو رمز لعدة معان[٣٠] كلها تأخذ دلالة إيجابية مستمدة من المعنى الحسي، وهو رمز لظواهر معنوية متنوعة امتلكت طابعاً حسياً وعقلياً يدرك بالبصر والبصيرة معاً فـ (نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي ((صاحب نور السموات والأرض، أو نور أهل السموات والأرض، أي هاديهم، لما كان النور يكشف الحسن من القبيح، ويوضح الأشياء تجوز به عن كل هادٍ إلى حسن وقبيح وباطل وصحيح، لمشاركته النور الحقيقي في الكشف والإيضاح، فالله نور، والقرآن نور، والرسول (ﷺ) نور))[٣٠] هذا النور إنما هو إجمال وتوضيح للصور التشبيهية التي جاءت لتبين هذا النور وتحدد مساره واتجاهه وبيان أثره في النفوس، وهي صور تشبيهية تمثيلية، وهي صورة مركبة من عدة صور جزئية تتضح فيها أركان التشبيه :

المشبه ← نور الله　　**المشبه به** ← مشكاة فيها مصباح

الأداة ← مثل + الكاف　　**وجه الشبه** ← البياض والإشراق

لكن حدود الصورة التمثيلية لم تقف عند هذا الوصف، فالمشبه مفرد لكنه مكتنز بدلالات عديدة توازي المشبه به المركب وقد عبر عنه بقوله (اللَّهُ نُورُ) بالتصريح بلفظ الجلالة تارة وبإضماره تارة أخرى، إذ ورد النور مقترناً بلفظ الجلالة لأنه هو الذي يهدي المؤمنين ويبين ما يهتدون به في السموات والأرض ، وجاء إضمار لفظ الجلالة معبراً عنه بالضمير (الهاء) (مثل نوره) فنوره مطلق لا حدود له وفيه تشويق وإثارة [٣٢]وترقب لمعرفة ما يعادل نور الله أو كيفية إدراكه من خلال صفات عديدة وعبر وسائل توصلنا الى نور الله، وأول هذه المراحل والصور هي (المشكاة) وهي الكوة في الجدار غير النافذة فهي فتحة في جدار يغلب عليها الظلام، هذه المشكاة مركبة من عدة عناصر تمثل مشبهاً به بالنسبة لنور الله ومشبهاً بالنسبة إلى الكوكب الدري.

مكونات الصور التشبيهية

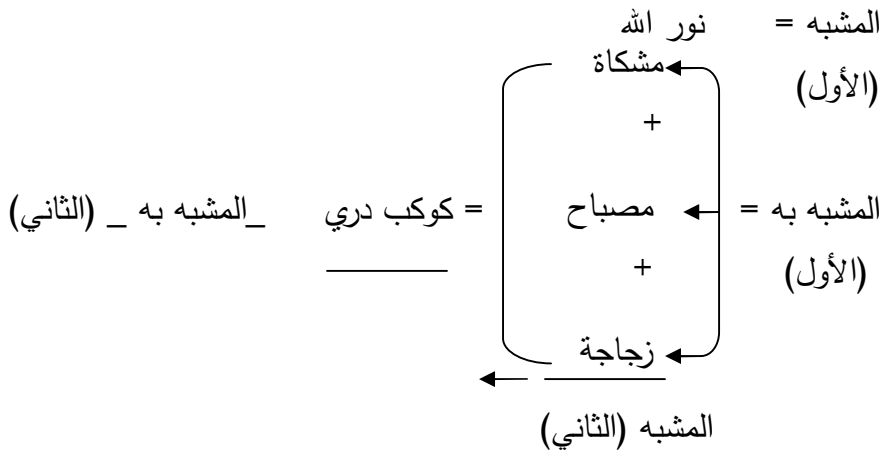

الكلام هو تمثيل لهيئة إرشاد المؤمنين بهيئة المصباح الذي تحقق فيه قوة الاشراق بتضافر عدة عناصر (المشكاة + المصباح + الزجاجة) وهي تجسيد لنور الله في الأرض، وإن هذه الصورة ترتبط بالعين الباصرة وقد استحضرت فيه عدة أدوات لمخاطبة العقول ومسايرة علوم البشر القاصرة للاقتران من نور الله الحقيقي الذي لا يدرك إلا بكمال الإيمان ونور البصيرة[٣٣]، والنور المنبثق من هذه العملية إنما هو ظاهرة علميه تتضح فيها قوانين علمية بفعل خاصية الانعكاس التي من مستلزماتها وجود نور مع جسم مظلم ،فالضوء عندما يلامس جسماً مظلماً فإن هذا الظلام يعكس الضوء الى جهة ما وفي هذا الانعكاس يتشتت الضوء وينتشر بفعل الجسم المصقول فيزيد من الضوء ويصل الى أقصى غاية له.

إذن نحن أمام ثلاث صور تشبيهيه أحداها توضح الأخرى.(**الأولى**) شبه(نور الله) فيها بالمشكاة ولكن مدى فاعلية هذه المشكاة وأثرها يتأتى من تفاعل عدة عناصر تشترك معها فهي ليست مشكاة فقط لكنها معها المصباح الذي ابرز صفه له هي قدرته على الانعكاس وهذا المصباح جاء تعريفه وتخصيصه حيث اقترن بالمشكاة جاء بصيغة النكرة تارة (مصباح) لكن عند التفصيل به عرف (بال) هذا (المصباح) ليس مطلقاً لكنه مقيدا يكون في (زجاجة) بصيغة النكرة لطلاق العموم ثم التخصيص لهذه (الزجاجة) بصيغة المعرفة كونها هي ذاتها وليست غيرها ، فهي جسم شفاف تمتلك خاصية انعكاس أكبر وأقوى ، وقد شبه نور الله بالنور المستخرج من صورة المشبه به وهذا النور الذي شبه به الحق هو نور مضاعف، تولد من تضافر المشكاة والمصباح والزجاجة فأسهم في توفير أكبر قدر ممكن من الإنارة .

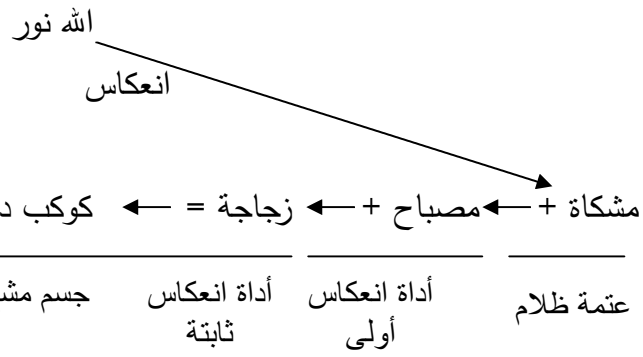

وان ((موجب هذا الترتيب هو مراعاة الترتيب الذهني في تصور هذه الهيئة المتخيلة حين يلمح الناظر انبثاق النور ثم ينظر الى مصدره فيرى مشكاة ثم يبدو له مصباح في زجاجة)) [٣٤]، فيظهر النور خلالها مشعاً شديد اللمعان وهونورصادرعن المصباح ويتسم ببياض ناصع اللون مضافاًالى أنه ذو توهج شديد،هذه الصورة التي تعدمشبهاً به (لنوراللهِ)هي في الوقت ذاته تمثل صورة المشبه،أما المشبه به فقد كشف عنه السياق القرآني بقوله تعالى (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) يمثل(المشبه به) في **الصور التشبيهية الثانية** ويتجلى الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم باجتماع أكثر من فن بياني في سياق واحد: كناية تشبيه، واستعارة ((كناية عن شدة الانارة والإضاءة في صفائها)) [٣٥].

التشبيه ← في تشبيه الزجاجة في المصباح في المشكاة ،

والمشبه ← هو حصيلة تفاعل النور المنعكس في المصباح ، **الأداة** ← كأن ، **المشبه به** ← كوكب دري، **وجه الشبه** ← صورة الانارة بأشد مستوياتها بياضاً وأشد مستوياتها لمعاناً،

أما الاستعارة التصريحية فقد وقعت في قوله (كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)فهي استعارة داخل تشبيه ، أي أنها وقعت بين تشبيهين (الدري) استعارة للكواكب المضيئة ((والعرب تسمي الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها الدراري)) [٣٦] والكواكب الدرية هي الكواكب الناصعة[٣٧] فالزجاجة المشعة مع مكوناتها كأنها كوكب أصله مظلم لكن النور فيه متولد عن الانعكاس،والدراري اكتسبت صفة الإنارة من انعكاس نور الشمس ، كحال الزجاجة التي يتولد نورها من الانعكاس فاشتركا في رفع الظلام والحجب مما كان سبباً في الرؤية لدى الموجودات ((وإنما سلك طريق التشبيه في التعبير عن شدة صفاء الزجاجة لأنه أوجز لفظاً وأبين وصفاً. وهذا تشبيه مفرد في أثناء التمثيل)) [٣٨]، وهذه هي **الصورة التشبيهية الثالثة.**

ولم تقف حدود هذه الصور الحسية الساكنة عند الوصف والتمثيل بل انه أضاف عليها الحركة وبث فيها الحياة عن طريق بيان موطن هذه الطاقة والممد لها بالديمومة والتواصل (يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) ، (يوقد) بصيغة الفعل المضارع دلالة على استمرارها وحياتها ومما يؤكد ذلك اقترانها بلفظ الشجرة التي تمثل رمزاً للحياة والعطاء بمفهومها العام وقد

وردت (شجرة) بالتنكير لكثرة نفعها ثم اتبعها بالوصف الدال عليها فهي أولا: (مباركة) دلالة على قدسيتها وقد ذكر أسمها في القرآن وعدد صفاتها في أكثر من موضع. كما أن من صفاتها الثانية : أنها (زيتونة) هذه الصفة تؤثر في تحديد لون الضوء(*) ثم ان من صفاتها الثالثة : أنها (لا شرقية ولا غربية) إذ توضحت البيئة (المكان والزمان) فمكانها محدد في موضع يكثر فيه أجود أنواع هذه الشجر وزمانها وقت طلوع الشمس الى وقت غروبها هذا أكسبها نقاءاً وصفاءاً (لا شرقية ولا غربية) فبعد الغروب يأتي دور هذا النور ليشع في ظلام الليل كما أن هذه الصفات كان لها أثرٍ إيجابيٍ في تحديد الضوء ونقائه (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) فـ ((نور زيت الزيتون كان اصفى نور عرفه المخاطبون وفيه من الشفافية والإشراق بذاته حتى كأنه يضيء دون احتراق)) [٣٩]، لكن الإضاءة هنا ليست حقيقية إذ ليس فيها توهج أو مصدر لها إنما نورها حسب الرؤية البصرية وقد دل على أرجحية حدوث هذا النور دون الجزم به قوله (يكاد – ولو لم تمسسه نار) إذ أنه أوشك أن يكون نورا، فـ(يكاد) : تستعمل للمقاربة فلم تكد تضيء لو لم تجد ما يساعدها على الإيقاد، فالإضاءة هنا غير حاصلة إنما أخذت عنها صفات لونية فقط تؤكد صفاء الزيت ونقائه وهذا تأكيد لشدة صفائه وسرعته على الاشتعال .

إن كل هذه الصور البيانية تؤدي إلى تكوين شيء واحد فهو (نور على نور) إنما هي نتيجة طبيعية لتفاعل عدة عناصر ضوئية مكونة كتلة ضوئية مشعة تقترب أو تكاد من نور الله وهو نور((اجتمع في المشكاة ضوء المصباح إلى ضوء الزجاجة الى ضوء الزيت فصار لذلك نور على نور))[٤٠]. وهو نور متأتٍ من عدة انعكاسات إذ يسقط الضوء من المصباح على الجدار الداخلي للزجاجة فيعكسه داخلها ملايين المرات الى الجهة المقابلة من السطح وتتكرر العملية حتى تتحول الزجاجة الى كتلة من الضوء فتبدو وكأنها كوكب دري يخرج من الزجاجة ويسلط على جدران المشكاة والتي بدورها تعكسه مرات ومرات[٤١] فيخرج نور مشع فهو (نُورٌ عَلَى نُورٍ) وشبه به الحق فهو ((نور متضاعف تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق مما يقوي النور ويزيده إشراقاً ويمد بإضاءة بقية ذلك أن المصباح إذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان أضوء له وأجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء فيه ينتشر))[٤٢]، وأن هذا الانتشار إنما هو انتشار منظم هدفه تجاوز الإدراك البصري الى تحقيق الاقناع إذ هذه الصور التشبيهية الحسية المركبة من عدة عناصر تتعدى الحدود المادية لتصل الى الأعماق محققة (دلالة النور) بكل أبعادها ومعطياتها وتقف هذه الصورة التشبيهية المركبة مقابلة لنور الله الذي : يخترق الإدراك البصري الحسي ليصل إلى الإدراكات غير الحسية – البصيرة عبر هذه السلسلة من الصور التشبيهية ، فالتشبيه هو إخراج ما لا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه الحاسة وإخراج الأخفى إلى الأظهر[٤٣].

فإذا ما كان المشبه به يمثل الأوضح مجسدا بالصور الحسية التي يمكن إدراكها فأن هذه الصورة تختلف إذ تبقى صورة المشبه متمثلة بـ (نور الله) أقوى من صورة المشبه به المركبة[٤٤] من عدة عناصر وصور،فنور الله أقوى من مصباح هذه المشكاة، فهو نور يعمر القلب – ليزيل ظلام الشك والتردد والخوف، أنه نور اليقين الذي يحقق الاستقرار ويكشف عن ظلمات الشك والتردد في نفوس المتقولين ،إنها عودة إلى حادثة الإفك فهذا النور جاء ليوضح الأمر الذي ارتاب منه الكثير ويضع

حداً فاصلاً للأقاويل ويقطع الطريق على المنافقين : بالنور الذي به توضحت كل الأمور واستقامت في مسار مضيء واضح. وختمت هذه الآية بجمل تذييلية توضح قدرة الله وتأكيده لضرب الأمثال وإحاطته بكل شيء (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

هذه الجمل الثلاث معترضة و تذييل للتمثيل. والمعنى : دفع التعجب من عدم اهتداء كثير من الناس بالنور الذي أنزله وهو القرآن والإسلام، فان الله إذا لم يشأ أن يهدي أحد خلقه وجبله على العناد والكفر وان الله يضرب الأمثال للناس مرجوا منهم التذكر بها ،وجملة (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) تذييل لمضمون الجملتين قبلها ،وقد أعقب هذه الصور التشبيهية بقوله تعالى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)[٤٥] هذه الآيات((صلة تصويرية بين مشهد المشكاة، ومشهد البيوت، على طريقة التناسق القرآنية في عرض المشاهد ذات الشكل المتشابه أو المتقارب. وهناك صلة مثلها بين المصباح المشرق بالنور في المشكاة، والقلوب المشرقة بالنور في بيوت الله)) [٤٦].والجملة التذييلة فيها فن بياني ممثلاً بالاستعارة في قوله تعالى (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)استعارة مكنية ((فالقلوب والأبصار)) لا تتقلب والمقصود ((اضطرابها عن مواضعها من الخوف والوجل كما يتقلب المرء في مكانه)) [٤٧]،فاستعارة التقلب وهي صفة للإنسان الذي حذف وجيء بشيء من لوازمه (التقلب) الذي سببه الخوف من هول يوم القيامة إذ لشدته تضطرب القلوب والأبصار ((بين طمع النجاة وحذر الهلاك)) [٤٨].و التصوير البياني القرآني عمد إلى تخليص الإنسان منه برسم طريق الإيمان ثم عرض الوجه الاخر المضاد عن طريق الجمع بين المتناقضات في مكان واحد.

المشهد الثاني (صورة أعمال الكافرين)

قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)[٤٩].

بعد تمثيل صورة الإيمان بالنور الذي تجاوز الحواجز ليدخل النفوس معبراً عن ما يقابله من معانٍ مضادة ممثلاً بالكفر مجسداً أبعاده وذلك في صورتين حسيتين مرئيتين إلا أن الصور هنا تحتاج الى تدبر وتأمل أكثر، فالى جانب المشبه في الصورة الأولى إذ (نور الله) المشبه فإن المضاد لها في هذه الصور يمثل أعمال الكافرين (والتعبير يرسم لحال الكافرين ومآلهم في مشهدين .. حافلين بالحركة والحياة)) [٥٠](الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ) جملة خبرية تقدم فيها الوصف بالكفر مقترناً بالاسم الموصول (الذين) و تخصيص هذه الفئة إنما جاء للتعريف والتفصيل بأعمالهم في صورتين تمثلان انعكاسا حقيقياً لأعمالهم التي من أجلها استحقوا وصفهم بالكفر، فهذه الجملة إنما هي إجمال لما سيأتي ((فافتتح بذكر الذين كفروا ولما فيه من التشويق الى معرفة ما يذكر من شؤونهم ليتقرر في النفس كمال التقرر ... فتشبيه الكافرين وأعمالهم تشبيه تمثيلي .. فحالة المشبهة مركبة من محسوس ومعقول والحالة المشبه بها حاله محسوسة. أي أنها داخلة تحت إدراك الحواس))[٥١] ويدخل الإدراك البصري المرتبط بالذهن للتعريف بأعمال الكافرين التي تمثل (المشبه) عن طريق (المشبه به) الذي هو تجسيد حسي للدلالة المعنوية للكفر، وقد سار المشبه به في صورتين كل صورة تمثل جانباً من الكفر أو لنقل أنها صورة واحدة تكمل أحداها الأخرى ، إنه خطاب فني بياني إنما هدفه الايغال في الوصف وبيان مردود أعمالهم التي جاءت في مسارين :

أعمال الكافرين
- سراب + قيعة + ظمآن ← (صورة برية صحراوية)
- ظلمات + بحر + موج + موج + سحاب ← (صورة بحرية كثيفة)

ومن خصائص التشبيهات القرآنية ان ((يكون المشبه مركب من عدة أشياء (كالأعمال) يشبه بأمرين أو أكثر لها صلة تربط بين هذا الأمر وما يشبهه وتثبيتاً لفكرة في النفس أولا تشترك من عدة زوايا))[٥٢] كما في اشتراك (السراب و الظلام) للتعبير عن (المشبه به) لأعمال الكافرين لكن الصورة الفنية لا تقف عند حدود تجسيد المادي فحسب ، أنها تمضي في تحديد كل منهما

فهو ليس أي سراب وليس أي ظلام. كل منهما يمثل صورة حسية مركبة . **الصورة الأولى : (لإعمال الكافرين)**

أعمال الكافرين ← (كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)فالمشبه يتخذ من المشبه به بؤرة للمعاني النفسية والفكرية ويكون أجلى وأوضح منه .

المشبه = أعمال الكافرين ، **المشبه به** = سراب بقيعة ،**الأداة** = الكاف ،

وجه الشبه = ذهاب النفع لا يدرك من الشيء المرتجى إلا الرؤية الخادعة .

فالصورة التشبيهية لم تقف عند تشبيه أعمالهم (بالسراب)[*] الذي يمثل إجمال أنها صورة بصرية حركية تتعانق فيها الرؤية والحركة الدائرية والسعي الحثيث لإدراك ما يوهمه السراب وهو رؤية الماء من قبل الملهوف السائر في الصحراء ... فأن أقصى ما يتمناه الحصول على الماء.وان الصورة التشبيهية تستلزم وجود عناصر عدة تسهم في تكوين هذه **الصورة السرابية** و هي :

١. القيعة وهي ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه بناء والذي يسير فيه يرى كأنه ماء يجري.
٢. درجة حرارة مرتفعة في الصحراء
٣. رؤية بصرية مع تعب وإرهاق

إنها صورة برية صحراوية[٥٣] جسدت حياة الضال التائه في الصحراء يسير على غير هدى بحال الكافر الذي ظن أنه وجد ما يروى عطشه من خلال هذه الخدعة البصرية ثم أيقن أنه لا شيء وليس أدل على ذلك من قوله (يحسبه) من معان الظن فهو تصور نفسي لشدة مطلبه من قبل الباحث اللاهث نحوه،وفي هذا التشبيه استعارتان تصريحية ومكنية. إذ ان أعمال الكافرين شبيهة بظاهرة السراب بكل تفصيلاتها المجملة وما تحمله هذه اللفظة ووجه الشبه الوصول الى (اللاشيء). والاستعارة التصريحية تكمن في تشبيه الكافر بالظمآن الذي يحتاج الى ما يملأ جوفه ويروي عطشه والجامع بينهما حصول خيبة الأمل.أما الاستعارة المكنية فتجلت في قوله تعالى في هذا اللاهث : (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ) "إذ شبه أمر الله أو ملائكته بالعدو الذي حذف، وجيء بشيء من لوازمه بقوله(فوفاه حسابه")[٥٤] بحال المنافق الذي سعى واجتهد في شيء لا قيمة له فليس له منه إلا الاغترار بالظاهر المزيف ((إن هذه الصورة لا تركز على بيان الأعمال بقدر ما تركز على الموقف النفسي الناشئ من صياغتها في وقت يكون صاحبها شديد الحاجة إليها))[٥٥]. أن انقطاع الأمل والرجاء بعد انتظار أو توقع حدوث شيء متمنى هو أشد إيلاماً على النفس من عدم توقعه ،حتى يبدو وكأنه قريب على الرغم من بعده،إن هذه الصورة التشبيهية يغلب عليها الشك والتردد والظن، إنها تجسيد لحالة

القلق والاضطراب المعبر عنه بادراك الشيء وتلاشيه في الوقت ذاته ،وقد أخرج هذا الشعور النفسي في صورة حسية والجامع إنما هو بطلان المتوهم في شيء جمع فيه المتناقضات (السراب) العدم (الماء) الذي يكمن فيه سرد ديمومة الحياة وهذا من خصائص الأسلوب القرآني إذ أنه يقرن بين المعاني المتعارضة في سياق واحد لتمييز الحقائق، فهذه الرؤية الخادعة للسراب تتلاشى لتتحول الى رؤية يقينية واقعية تفصح عن عدم الانتفاع من الشيء المرئي بالبصر الكاذب، فالسراب يمر بمرحلتين متعاقبتين:

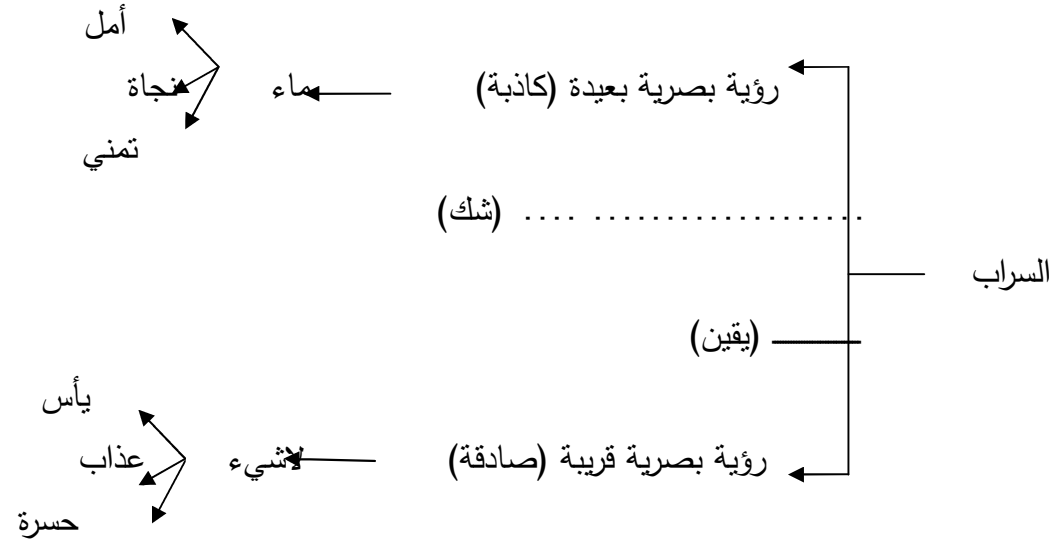

هذه هي **الصورة الأولى** لأعمال الكافرين والتي تمثل حالة اظهار شيء وإخفاء شيء وهي تعريض بالمنافقين وتشبيه بحالهم إذ افصحت الطبيعة عن هذه الحالة النفسية من خلال الصورة التشبيهية والعين الباصرة التي قد ترى الأشياء من وجهتين : حقيقية ،وكاذبة قد يتوهمها الإنسان وحقيقية يقينية مدركة وهي أصدق وأثبت وهذا يعود الى ما حصل في حادثة الإفك ممن كان الشك والظن قد دخل نفوسهم ، إذ أخذوا ظاهر القول البعيد عن الحقيقة ،((هذه هي الصورة الأولى، وهي صورة تشبيهية صحراوية شبه فيها أعمال الكافرين في عدم غنائها، بالسراب تخدع الظمآن ويضله، فيسعى إليه متلهفاً طلباً للماء، فإذا جاءه لم يجده شيئاً، فيخيب أمله ويضيع سعيه، ويندم على ما فاته، إذ لم ينتفع وهكذا أعمال الكافرين)) [٥٦].في أحد صورها أما :

الصورة الثانية : (لأعمال الكافرين)

وهي صورة حسية أوغل في النفوس وأوضح في المعنى إنها صورة صريحة معبرة عن حقيقة مطلقة مدركة، فالمشبه ذاته (أعمال الكافرين) والمشبه به هو صورة بحرية فأعمال الكافرين هي بين السراب وظلمات البحر، وقد ربط بين الصورتين بالأداة (أو) قال تعالى (أو

كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) ، هذه الصورة تعود إلى الصورة الأولى ودل على ذلك أداة العطف (أو) التي تفيد المشاركة والتخيير، المشاركة في كون هذه الصورة تمثل وجهاً من وجوه أعمال الكافرين والتخيير في كون أن هذا الوصف إنما هو مختص بفئة أخرى غير الأولى قد تشترك معها في جانب ما، وقد((كثر أن يكون العطف بـ(أو) دون الواو، و(أو) موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء فيتولد منها معنى التسوية))[٥٧] فـ(أو) عطفت (ظلمات) على(سراب) بتقدير مثل بين الكاف وظلمات وإعادة حرف التشبيه مع حرف العطف المغني عن إعادة العامل، وهذا التكرير فيه بيان لاختلاف الحالين المشبهين[٥٨].إذ تجسدت أعمال الكافرين في هذه الصورة بـ **الظلام المركب** من عدة مكونات هي :

بحر لجي+← يغشاه موج+← من فوقه موج+← من فوقه سحاب=ظلمات بعضها فوق بعض

هذا الظلام الذي تبدو عليه الفوقية والتكاثف يزيد من العتمة والظلام فهو يعبر بطرق شتى عن حجب الرؤية ومنع النظر وهذه الصورة مضادة تماماً للنور الذي أصبح نوراً متضاعفاً من عدة أشياء أسهمت في اشراقه فهنا هي عتمة وظلام دامس ابدي وليس أدل على ذلك من الظلام في بحر لجي أي البحر الذي يكون أشد غموضاً وعمقاً فلم يكن الظلام هنا ظلام بر بل ظلام بحر، لأن ظلام البر قد يزول وينجلي فهو لفترة محددة فهناك حتمية رحليه وظهور النور، وقد تعلوه النجوم والقمر لكن الظلام في هذا السياق هو ظلام لا خروج منه وأراد الإيغال في وصفه بالعتمة فجاء بظلام البحر الذي لا نفاذ منه ولا نور يتغلغل إليه واصفا به أعمال الكافرين من شدة الانكار والإعراض والصد والتكبر في صدورهم التي هي كـ(ظلمات في بحر لجي) هذه صورة حسية مفعمة بالحركة مجسدة الديمومة والتواصل في الغي والضلال (يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ) انها صورة حركية تعبر عن تراكم الأعمال السيئة المتزايدة (مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)في هذه الآية ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات هي ((هي ظلمة البحر، ظلمة الأمواج وظلمة السحاب. وكذلك الكافر له ظلمات ثلاث ظلمة الاعتقاد، وظلمة القول، وظلمة العمل)) [٥٩].إن هذه الصورة المكثفة إنما هي تجسيد لأعمال الكافرين فهي تصور ضياع الكافرين وبطلان اعتقادهم وقولهم وفعلهم ، إذ تداخلت الظلمات الحسية في الصورة البحرية بالظلمات المعنوية وحشدت فيها حشدا، فهي مجموعة من الظلمات والأهوال تتجلى في البحر العميق الذي لا يدرك شأوه، والموج المتلاطم الذي يغشى ذلك البحر، والسحاب القاتم الذي غشي الجميع، فهذه ظلمات

متراكمة لا يستطيع راكب البحر معها أن يرى يده ولو أدناها الى بصره، فوقف حائراً مبهوتاً[٦٠].إن هذه الصورة تقف لتكمل مسار الصورة الأولى،التي عبر عنها بالسراب وذلك ((لتصوير حال المنافق ومصوراً أزمته النفسية في الاضطراب ومعاودة الخوف مما يكرهه وهلاكه معبراً عن أمر الحيرة القلقة له بخطف البرق للأبصار)) [٦١].انه تجسيد حالة الكفر والظلام النفسي الذي يعيشه بعد أن عاش القلق والاضطراب في الصورة الاولى وبدلاً من أن يسلك طريق النور سلك طريق الظلام.وفي كلا الصورتين الحسيتين ،يتضح دور الرؤية البصرية في تشكيل البنية التشبيهية إذ تكشف إحداهما عن الأخرى فيصبح السراب والظلام معادلاً موضوعياً للكفر فهما يمثلان صوراً جزئية منه، فأعمال الكافرين متعددة وكثيرة وسبلها مختلفة فمنهم من سلك طريقاً هي كالسراب والآخر تكون طرقه كالظلام والبحر :

أعمال الكافرين
- صورة (١) سراب← تجسيد للحالة النفسية الشك والريب والتردد
- صورة (٢) ظلمات ← تجسيد للحالة النفسية للإنكار والإعراض

((ذلك لأن المعرضين عن الهدى والحق نوعان : أحدهما يظن أنه على شيء فيتبين له عند انكشاف الحقائق خلاف ما كان يبطنه .هؤلاء هم الذين وصف أعمالهم بالسراب. والثاني : أصحاب مثل الظلمات المتراكمة وهم الذين عرفوا الحق والهدى وآثروا عليه ظلمات الباطل والضلال)) [٦٢].فيكون المثلان صفتين لموصوف واحد .. جاء فيهما تنويع أحوال الكفار فأصحاب المثل ألاول :هم الذين عملوا على غير علم ولا بصيرة، بل على جهل وحسن ظن بالأسلاف فكانوا يحسبون أنهم يحسنون صنعا،وأصحاب المثل الثاني: هم الذين استحبوا الضلالة على الهدى وآثروا الباطل على الحق، وعموا عنه بعد أن أبصروه وجحدوه بعد أن عرفوه[٦٣]. ووجه الشبه في الصورتين يكمن في التلاشي وعدم الانتفاع ففي صورة السراب ينتهي إلى انه(إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) وفي صورة ظلمات البحر يصل إلى نتيجة انه (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) وهؤلاء حالهم هو عكس حال الطائفة الأولى، أصحاب النور فالحصيلة النهائية تكون (نُورٌ عَلَى نُورٍ) ولعل ما يميز سورة النور أنها تضمنت عرضاً للفرق الثلاثة وهم :

المؤمنون ← أهل النور ← المنعم عليهم / المنافقون ← أصحاب السراب ← الضالون

الكافرون ← أهل الظلمات المتراكمة ← المغضوب عليهم .

إن هذه الصور إنما تدخل في مفهوم المثل القرآني الذي تفرد القرآن الكريم في إبداعه ودقته ويكمن فيه سر من اسرار اعجازه البياني الذي يهدف الى التوضيح بطريقة حارت فيها الالباب والعقول .

وان ((ضرب الأمثال فيه من تقرير المقصود ما لا يخفى؛ إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والشاهد بالغائب، فالمرغب في الايمان مثلاً إذا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصود، والمزهد في الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه)) [٦٤].المثل في القرآن يأتي لأمور عديدة أهمها تصوير المعقول بصورة المحسوس بحيث يكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس الى الحس وقد تأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر على المدح والذم وتفخيم الأمر [٦٥].

وتؤلف هذه الصور الثلاث المحور الأساس للبنية الفنية لسورة النور وهي صورة مترابطة متتابعة توضح جانباً مهماً من جوانب العقيدة الإسلامية ،و نجد الترابط واضحاً في سياقاتها، وقد ختمت هذه الصور بقوله تعالى :(يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (من الآية ٣٥).وقال تعالى في خاتمة أعمال الكافرين : (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) (من الآية ٤٠).

فكأن السياقين يكمل أحدهما الآخر .إذ (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ) (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) عودة الى الصورة الأولى ،وهذا التلاحم يؤكد أن الانطلاقة إنما كانت لغاية مقصودة هي بيان سبل الايمان وتوضيح عواقب الكفر.

المقطع الثالث / (٤١ – ٤٦)

أن هذه الصور التشبيهية ا قائمة في اكتشافها على حاسة الإدراك البصري الذي يعد أكثر برهاناً من الخبر [٦٦] وقد جاء النص القرآني معبراً على فعل الرؤية ومؤكداً على صدق الأخبار فيها عن طريق شاهد الرؤية ،إذ يستمر تلاحق الرؤية البصرية في مشاهد حية ناطقة نابضة بالحياة.قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ)(الاية٤١)مشهد يجسد الحركة الدائبة في السموات والأرض وجميع الأحياء عن طريق التسبيح والصلاة ،وابتداء السياق بالاستفهام الإنكاري الذي فيه تعجب من حال الكافرين الذين لم يسلكوا طريق الهداية بعد كل هذه الأدلة والبراهين وتعلق الاستفهام (بالهمزة) بفعل الرؤية وهي رؤية قلبية ورؤية بصرية لتكون شاهداً على ما قبلها من صور شاخصة وما بعدها من أحكام.إذ ((لما كان قيام الأمور وظهورها كل ظهور إنما هو بالنور، حساً بالإيجاد، ومعنى يجعل الموجودات آيات مرئيات تدل على موجدها قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ) دالاً على ما أخبر به من أنه وحده نور السموات والأرض : أي موجدها بعلمه وقدرته))[٦٧] هذا النور

إنما هو الحياة أو سبب لديمومة الحياة وبقائها وفيه بيان لقدرة الله وعلمه (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (الآية : ٤٢) ((فالقرآن يوجه الإنسان إلى النظر فيما حوله من صنع الله، والى ما حوله من خلق الله في السموات والأرض))[٦٨] ويعرض مشهد كوني آخر بتكرار الاستفهام وفعل الرؤية (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) (٤٣)هذا المشهد يجسد كيفية نشوء المطر وفيه عبرة للقلب ومجال للتأمل والتدبر في صنع الله وقدرته .ويبرز دور الاستعارة المكنية في قوله (يُزْجِي سَحَابًا) فـ(يزجي) تستعمل حقيقة لجمع الإبل ((أراد اقترابها ودنو بعضها من بعض حتى تصبح شبيهة بالنوق التي تساق فتصير سحاباً كثيفاً وعبر عن انضمام بعض السحاب إلى بعض بالتأليف بين أجزائه))[٦٩] هذا الاجتماع يتولد نتيجة مما ينشا عن احتكاك المتولد عنه ةالبرق الذي يخترق البصر والسمع فيسبب سقوط (الودق) ويطلق على (المطر كله شديده وهينه)[٧٠]. وقد عبر عن سقوط المطر بفعل (الخروج) (فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أي من خلال هذه السحب المتراكمة والخروج : أي التحول والانتقال من مكان الى آخر يصاحبه تغير في الحالة بفعل عوامل مناخية ليصير مطراً وينزل على الجبال فيكون بهيئة أخرى مغايرة للودق فيصبح على شكل (برد) والبرد ((ما يتصلب من ماء المطر لما يصيبه من البرد))[٧٠]. هذه أشكال المطر المتنوع (الودق ، البرد) وفيه بيان لقدرته الله تعالى على إصابة الأشياء وإيصالها إلى مبلغها بعدة طرق وسبل وهي رحمة وفضل منه تعالى إلى جانب كونه عطاءأ اختص به من يشاء فانه قد يكون إنذاراً لهم ووعيد لهم إذ (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) فـ (برقه تعود إلى سحابا) وفائدة هذه الصفة تنبيه العقول إلى التدبر في هذه التغيرات إذ كان شعور الناس بحدوث البرق أوضح وأكثر من شعورهم بتكون السحاب وتراكمه وتزول المطر والبرد.والمقام اقتضى ذلك لأجل (التنويه بهذا البرق وشدة ضيائه حتى يكون الاعتبار بأمرين : بتكوين البرق في السحاب، وبقوة ضيائه حتى يكاد يذهب بالأبصار))[٧١].من هذا الصورة الحسية التي استجمعت فيها ادراكات عديدة انتقل السياق لمشهد كوني آخر .(يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ) (الآية : ٤٤).انه مشهد يجسد تعاقب الليل والنهار الذي عبر عنه عن طريق الاستعارة، فالتقليب سمة للأشياء والموجودات وأراد هنا التغيير من حالة وهيئة الى ضدها أي من الليل الى النهار وبالعكس، ((فالمقلب هو الجو بما يختلف عليه من الأعراض ولكن لما كانت حالة ظلمة الجو تسمى ليلاً وحالة نوره تسمى نهاراً عبر عن الجو في حالتيه بهما وعدي التقليب اليهما بهذا الاعتبار))[٧٣]

وفي السياق يتضح دور الجناس التام في كلمة (الأبصار) الأولى دالة على فعل النظر والرؤية البصرية (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) والثانية دالة على العقول مخاطباً البصيرة(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) وهذا ما أكدته السورة ، في مخاطبة البصر والبصيرة معاً . وقد أعقب هذا المشهد مشهد أخر تمثل في بيان وحدة العنصر الذي تنشأ منه الحياة ومحتوى تركيبها (ماء) . (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ من ماء)(الآية :٤٥) ولقد جاءت المشاهد التعقبية لتؤكد مسار الصور الفنية فهي تسير في الاتجاه ذاته من بيان قدرة الله ، هذه المشاهد التي يتجلى فيها الاعجاز الكوني موضحة قدرة الله وإحاطة علمه في تدبير هذا الكون وذلك في اربعة مشاهد هي :

١. مشهد التسبيح.
٢. مشهد كوني (تكوين المطر).
٣.مشهد كوني إحياء النور
٤.مشهد نشأة الاحياء وتكوينها

وهذه المشاهد إنما مشاهد هي تقريرية تصويرية يبرز قيها الإعجاز العلمي ، و جاءت لتؤكد مسار الصور التشبيهية وتسير في المسار ذاته ، وكلها تعتمد في إدراكها على حاسة البصر لتصل إلى البصيرة إلى جانب الإدراك السمعي إذ اتحدتا في بيان قدرة الله وعلمه عن طريق شواهد حسية بصرية.

المقطع الأخير

ويتضمن العودة إلى موضوعها الأساس الذي يدور حول التربية الاجتماعية والآداب العامة لسلوك الإنسان ، وهذا جانب موضوعي تقريري يغلب عليه طابع الخطاب المباشر ، مستهلا الحديث عن المنافقين مبينا مسالكهم الظاهرة ونواياهم الباطنة ، وحقيقة تصرفاتهم في القول والفعل ، تلك الحقيقة التي هي الأقرب إلى السراب متجاهلين النور الذي جاء به تعالى وذلك في الآيات (٤٦ – ٥٧) ثم تعود السورة لرسم منهج الحياة الإسلامية[٧٤] وتنظيم هذه الحياة بكل علاقاتها ورابطها الاجتماعية في الآيات (٥٨ – ٦٣) ببيان آداب الاستئذان العامة بين المسلمين والخاصة مع الرسول ﴿ﷺ﴾ وختمت السورة بتقرير حقيقة مرجعية الأمور إلى الله فهو المدبر والمسيطر والعالم بكل شيء .

الصور والمشاهد في سورة النور

رقم الآية	المشبه	الأداة	المشبه به	وجه الشبه	مكونات الصورة	النتيجة
٣٥	نور الله	مثل	مشكاة في مصباح	قوة الاضاءة	مشكاة + مصباح + زجاجة + شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية	كوكب دري = **(نور على نور)**
٣٩	أعمال الكافرين	الكاف	السراب	الايهام عدم الانتفاع الضلال	قيعة + ظمآن + ماء	حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً + إذا أخرج يده لم يكد يراها = **(فماله من نور)**
٤٠		الكاف	ظلمات		بحر + موج + سحاب	

المشاهد التعقيبية

٤١ مشهد التسبيح

٤٢ مشهد القدرة

٤٣ مشهد السحاب وإنزال المطر

٤٤ مشهد تعاقب الليل والنهار

٤٥ مشهد خلق الأحياء

الخاتمة

وبعد وصولنا إلى نهاية المطاف في سورة النور نوجز أهم نتائج البحث وهي :

١. لقد جمعت هذه السورة بين الخطاب المباشر التقريري لتوضيح قضايا اجتماعية وأخلاقية ورسمت طريق النهج الأخلاقي القويم للمجتمع الإسلامي ، والخطاب الفني غير المباشر عبر صور بيانية جسدت عقيدتي الإيمان والكفر بكل إبعادهما .

٢. انفردت السورة بتكاثف الصور البيانية التي تعد محورا أساسيا وبؤرة اجتمعت فيها العديد من المعاني والدلالات وكان لفن التشبيه الحظ الأوفر في هذه الفنون إلى جانب الاستعارة والمجاز مع أن السورة لم تخل من فنون بلاغية أخرى.

٣. لقد جمعت السورة بين الإعجاز الموضوعي إذ تناولت مسائل تتعلق بالآداب الاجتماعية وبيان خفايا حادثة الافك بطريقة فيها تشويق وتعريض معلنة البراءة المطلقة من جهة وموضحة المسار الأخلاقي للمجتمع الإسلامي من جهة أخرى،وبين الإعجاز البياني .

٤. لم تقف الصور القرآنية على التصوير البياني الفني بل إن السورةعرضت لمشاهد كونية عديدة يتجلى فيها الإعجاز العلمي التي يوضح قدرة الله وتفرده في إبداع الكون وإحاطة علمه .

٥. مع اختلاف السياق القرآني الذي وردت فيه لفظ (النور) معبرا في بنية تشبيهي مركبة محققة إبعاد التشبيه بكل أركانه ،ومجيء (الظلمات) في سياقات مختلفةٍ و اشتراكهما في البنية ذاتها إلا أن التلازم الدلالي بينهما يبدو واضحاٍ وإن اختلفت سياقاتهما اللغوية (فالنور يمثل الهدى والإيمان) بكل إبعاده وما تحمله هذه اللفظة من معان ايجابية و(الظلمات تمثل الكفر) بكل ما تحمله هذه اللفظة من معان .

٦. جاء التعبير عن أعمال الكافرين بصورتين حسيتين يعكسان صورا من البيئة العربية ممثلة (بالسراب) الذي يمثل صورة لظاهرة صحراوية و(ظلمات البحر) الذي عبر عن صورة بحرية وذلك لتجسيد ما في نفوس الكافرين من القلق والاضطراب .

٧. إن لحاسة البصر حضور فاعل وكبير على مدار السورة فللنظر ممثلا (بالشهادة) دور مهم في إيقاع العقوبة وإقامة الحد فيما عرضته السورة في الجانب الأخلاقي و إعلان البراءة على الصعيد العام والخاص هذه الشهادة التي تعتمد الرؤية البصرية هذا على صعيد الجانب الموضوعي وعلى صعيد الصور البيانية التشبيهية التي جسدت عقيدة الكفر والإيمان إلى جانب المشاهد الكونية التي أعقبت هذه الصور.

ثبت المصادر

١. الأساس في التفسير: سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ .

٢. أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا: دكتور عبد الغني محمد سعيد بركة، دار غريب للطباعة- القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ_١٩٨٣م.

٣. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز تأليف: الإمام أبي محمد عز الدين بن عبد السلام السلمي الشافعي (ت٦٦٠هـ)، تح: محمد بن الحسن بن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ_١٩٩٥م.

٤. أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة: محمد حسين علي الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ١٩٨٦م.

٥. آيات النور في القران الكريم،دراسة موضوعية : عمر أكرم عبد الوهاب محمد أمين الملا يوسف ، (رسالة ماجستير / بأشراف: د. خليل إبراهيم السامرائي ، مقدمة إلى كلية الإمام الأعظم ، ٢٠٠٦) .

٦. البدائع في علوم القران: للإمام ابن القيم، تح: يسري السيد محمد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ _٢٠٠٣م.

٧. البرهان في علوم القران: تأليف: الإمام بدر الدين بن محمد عبد الله الزركشي (١٤٥-٧٩٤هـ)، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ _٢٠٠٦م.

٨. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكاتب المجيد)، محمد الطاهرة بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس. (د.ط)، (د.ت).

٩. التشبيهات القرآنية والبيئة العربية: تأليف واجدة مجيد الاطرقجي، منشورات دار الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٧م.

١٠.التصوير البياني دارسة تحليلية لمسائل البيان، د. محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة- القاهرة، ط ٦، ١٤٢٧هـ_ ٢٠٠٦م.

١١.التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: للإمام: فخر الدين محمد بن عمر البكري الرازي الشافعي (٥٤٤-٦٠٤هـ)، قدم له: هاني الحاج، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية- القاهرة.

١٢.تفسير النسفي: للإمام عبد الله بن احمد محمود النسفي، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.
١٣.ثلاث رسائل في إعجاز القران: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، حققها وعلق عليها، محمد خلف الله احمد، و امجد زغلول سلام، دار المعارف- القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م.
١٤.الجامع لإحكام القران: لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، تح: سالم مصطفى ألبدري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ_٢٠٠٤م.
١٥.جمالية المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير: إعداد: احمد ياسوف، إشراف وتقديم: د. نور الدين عنتر، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، ط١، ١٤١٥هـ_١٩٩٤م.
١٦.الجمان في تشبيهات القران: لابن ناقيا البغدادي، تح: مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف بالإسكندرية .
١٧.درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: الشيخ الإمام: عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي (ت٤٣١هـ)، اعتنى به: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ٤٢٢هـ_٢٠٠٢م.
١٨.زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، خرج آياته و أحاديثه ووضع حواشيه، احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ_٢٠٠٢م.
١٩.عمدة الحفاظ في تفسير إشراف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القران الكريم، تأليف: احمد بن يوسف بن عبد الله الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ_١٩٦٦م.
٢٠.في ظلال القران: سيد قطب، دار الشروق، ط٣٤ ، ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م.
٢١.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن الزمخشري (٤٦٧هـ_٥٣٨هـ)، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه، خليل مأمون شيحا، دار المعارف، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م.
٢٢.لسان العرب: للإمام العلامة ابن منظور، طبعة مراجعة ومصححة، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٣هـ_٢٠٠٣م.

٢٣.المشاهد في القران الكريم، دراسة تحليلية وصفية، د. حامد صادق قنيبي، مكتبة المنار– الزرقاء، الأردن، ١٤٠٥هـ_١٩٨٤م.

٢٤.معاني القران، تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تح: د. عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مراجعة: علي النجدي ناصف، دار السرور، (د.ت)، (د.ط).

٢٥.من بلاغة القران:ا بدوي، دار النهضة، مصر–القاهرة، ١٩٧٧م.

٢٦.المنظار الهندسي للقران الكريم، الدكتور المهندس: خالد فائق العبيدي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط٢، ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م.

٢٧.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه، عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط١، ١٤١٥هـ_١٩٩٥م.

هوامش البحث

(١) الأساس في التفسير ، سعيد حوى : ٧/ ٣٦٧٩، و = : في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤/ ٢٤٨٥ .

(٢) سورة النور ، من الآية : ١ .

(٣) س . ن ، من الآية : ١٨ .

(٤) س . ن من الآية : ٥٨ .

(٥) س . ن من الآية : ٥٩ .

(٦) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (نور) : ٧٣٥٨/٨ .

(٧) = : آيات النور في القرآن الكريم دراسة موضوعية ، عمر أكرم عبد الوهاب (رسالة ماجستير ، كلية الإمام الأعظم ، ٢٠٠٦م) : ٢٥١ – ٢٥٥ .

(٨) عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ ، السمين الحلبي : ٤/٢٣٠، و= : المفردات في غريب القرآن الراغب الأصفهاني : ٥١١ .

(٩) زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي : ٥/ ٣٨٢ .

(١٠)الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، عز الدين عبد السلام : ٢٧٥ .

(١١)الكشاف ، الزمخشري :٧١٧ .

(١٢)سورة النور ، الآيات : ٢١، ٢٧ ، ٥٨ .

(١٣)س . ن ، الآيات : ٥٠ ، ٤١ ، ٤٣ .

(١٤)س . ن ، الآيات : ١٠ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ .

(١٥)= : درة التنزيل وغرة التأويل ، الخطيب الاسكافي : ٢٢٤ .

(١٦)سورة النور ، من الآيتان : ٢١ ، ٦٠ .

(١٧) س . ن الآيات : ٣٥ – ٤٠ .

(١٨)س . ن ، الآية : ٣٥ .

(١٩)س . ن ، الآيتان : ٣٩ ، ٤٠ .

(٢٠)س ، ن ، الآيات : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ .

(٢١)أسلوب الدعوة بلاغة ومنهاجاً ، عبد الغني محمد سعيد بركة :٢٩٢ .

(٢٢)سورة النور الآية : ١٥ .

(٢٣)الأساس في التفسير : ٧/ ٣٧٢٦ .

(٢٤)تفسير النسفي ، عبد الله بن احمد محمود النسفي : ٣/ ٢٢١ .

(٢٥)سورة النور ، الآيات : ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ٢٤ .

(٢٦)س . ن ، من الآية : ٢٤ .

(٢٧) = : جمالية المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ، احمد ياسوف :١٦٣ .

(٢٨)سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٢٩)التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١٨/ ٢٣٢ .

(٣٠)= : الجمان في تشبيهات القرآن ، ابن ناقيا البغدادي : ١٧١ ، و = : آيات النور : ٢٧٢

(٣١)الإشارة إلى الإيجاز : ٢٧٥ .

(٣٢) = : التحرير والتنوير : ٢٣٢/١٨ .

(٣٣)= : المنظار الهندسي للقرآن الكريم ، خالد فائق ألعبيدي : ٢٢١ .

(٣٤)التحرير والتنوير : ١٨/ ٢٣٥ .

(٣٥)الجمان في تشبيهات القرآن : ١٧٣ .

(٣٦) معاني القرآن ، الفراء : ٢/ ٢٥٢ .

(٣٧)= : لسان العرب ، مادة (درا) : ٣٢٢/٣ .

(٣٨)التحرير والتنوير : ١٨/ ٢٣٩ .

(*) فلون زيت الزيتون اخضر داكن يكاد يضيء دون أن تمسه نار ويكفيه ليضيء القليل من الضوء الخافت لان لونه يمتلك الخاصية الفسفورية واللون الفسفوري عند تسليط الضوء عليه يبدو وكأنه يشع .

(٣٩) في ظلال القرآن :٤/ ٢٥١٩ – ٢٥٢٠ .

(٤٠)الجامع لإحكام القرآن ، القرطبي : ١٢/ ١٧٢ .

(٤١) = : المنظار الهندسي : ٢٢٤ .

(٤٢)الكشاف : ٧٣١ .

(٤٣)= : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني : ٨٠ – ٨١ .

(٤٤)= : من بلاغة القرآن احمد احمد بدوي : ١٩٥ .

(٤٥)سورة النور ، الآيات : ٣٦ – ٣٧ .

(٤٦)في ظلال القرآن : ٤/ ٢٥٢٠ .

(٤٧)التحرير والتنوير : ١٨/ ٢٤٩ .

(٤٨)نظم الدرر ، البقاعي : ٥/ ٢٦٧ .

(٤٩)سورة النور ، الآيتان : ٣٩ – ٤٠ .

(٥٠) في ظلال القرآن : ٤/ ٢٥٢١ .

(٥١)التحرير والتنوير : ١٨/ ٢٥١ .

(٥٢)من بلاغة القرآن : ٢٠٢ – ٢٠٣ .

(*) السراب : ظاهرة بصرية (ضوئية) تحدث نتيجة ظروف البيئة المحيطة من اشتداد درجة الحرارة والأرض المستوية (القيعة) واختلاف معامل الانكسار مما يجعلها في حالة توهج شديد تبدو كالماء الذي يلتصق

بالأرض ليعكس صور وهمية للأجسام وكأنه منعكسة على سطح مرآة كبيرة ، وترجع تسمية السراب عند العرب إلى سرب الماء أي جرى وسرى .

(٥٣)التشبيهات القرآنية والبيئة العربية ، واجدة مجيد الاطرقجي : ٩٤ – ٩٥ .

(٥٤)= : التحرير والتنوير : ١٨/ ٢٥٤ .

(٥٥)التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ، محمد محمد أبو موسى : ١١٧ .

(٥٦)المشاهد في القرآن ، حامد صادق قنيبي : ٣٤١ .

(٥٧)التحرير والتنوير : ١/ ٣١٥ .

(٥٨) = : م . ن : ١/ ٣١٦ .

(٥٩)التفسير الكبير : ٢٤/ ٩ = : زاد المسير : ٥/ ٣٨٨ .

(٦٠) = : المشاهد في القرآن : ٣٤١ ، و= : التشبيهات القرآنية :١١٩ .

(٦١)أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة ، محمد حسين علي الصغير : ٨١ .

(٦٢)البدائع : ١٦٩ .

(٦٣)= : م . ن : ١٦٩ .

(٦٤)البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٣٢٧ .

(٦٥)البدائع : ١٤٦ .

(٦٦)= : جمالية المفردة : ١١٥ .

(٦٧)نظم الدرر : ٥/ ٢٧١ .

(٦٨)في ظلال القرآن ٤/ ٥٢٢ .

(٦٩)التحرير والتنوير : ١٨/٢٦٠ .

(٧٠)لسان العرب ، مادة (ودق) : ٩/ ٢٥٩ .

(٧١) عمدة الحفاظ : ١/ ١٧٦ .

(٧٢)التحرير والتنوير : ١٨/ ٢٦٢ – ٢٦٣ .

(٧٣)م . ن : ١٨/ ٢٦٤ .

(٧٤) = : في ظلال القرآن :٤ / ٢٥٣١ .